# كتاب

# الرَّوض المعطار

## في خبر الأقطار

( معجم جغرافي مع مسرد )


تأليف

محمد بن عبد المنعم الحميري

حققه

الدكتور إحسان عباس



مكتبة لبنان

ساحة رياض الصلح

بيروت

W.D.C.
MID EAST
DS
43
.H55
1975

مكتبة لبنان
ساحة رياض الصلح - بيروت
وكلاء وموزعون في جميع انحاء العالم

حفوظة للدكتور إحسان عباس ، ١٩٧٥

HARVARD UNIVERSITY
LIBRARY
DEC 1 4 1981

CMES

طبع في دار القلم للطباعة . لبنان

*Dar Al-Qalam Press Co., Lebanon*

ونهر عيسى الأعظم الذي يأخذ من معظم الفرات تدخل فيه السفن العظام التي تأتي من الرقة يحمل فيها الدقيق والتجارات من الشام ومصر ، وتصير إلى فرضة عليها الأسواق وحوانيت التجار لا تنقطع صيفاً ولا شتاء ، ولهم الآبار التي يدخلها الماء من هذه القنوات ، وإنما احتيج إلى هذه القنوات لكبر البلد وسعته ، وإلّا فهم بين دجلة والفرات من جميع النواحي تتدفق عليهم المياه حتى غرسوا النخل الذي حمل من البصرة وغيرها فصار ببغداد أكثر منه بالبصرة والكوفة والسواد ، وغرسوا الأشجار فأثمرت ثمرات عجيبة وكثرت البساتين والجنات في أرض بغداد من كل ناحية لطيب المياه وطيب الأرض ، وعمل فيها كل ما يعمل في بلد من البلدان ، لأن حذاق أهل الصناعات انتقلوا إليها من كل بلد وأتوها من كل أُفق ونزعوا إليها من الأداني والأقاصي ، فهذا الجانب الغربي من بغداد وهو جانب الكرخ وجانب الأرباض ، وفي كل طرف منه مقبرة وقرى متصلة وعمارات مادة ؛ والجانب الشرقي من بغداد نزله المهدي بن المنصور وهو ولي عهد أبيه وابتدأ بناءه سنة ثلاث وأربعين ومائة ، واختط المهدي قصوره بالرصافة إلى جانب المسجد الجامع الذي بالرصافة وحفر نهراً يأخذ من النهروان سمّاه نهر المهدي يجري في هذا الجانب ، واقطع المهدي اخوته وقواده بعد من اقطع في الجانب الغربي وهو جانب مدينته ، وقسمت القطائع في هذا الجانب ، وتنافس الناس في النزول مع المهدي لمحبتهم له ولتوسعته عليهم ولأنه كان أوسع الجانبين أرضاً . وفي الجانب الشرقي الذي نزله المهدي أربعة آلاف درب وسكة وخمسة عشر ألف مسجد سوى ما زاد الناس وخمسة آلاف حمّام سوى ما زاد الناس بعد ذلك .

وانتقل المعتصم إلى سر من رأى في سنة ثلاث وعشرين ومائتين واتصل مقامه بها مدة حياته وأيام الواثق والمتوكل ، ولم تخرب بغداد ولا نقضت أسواقها لأنهم لم يجدوا منها عوضاً ولأنه اتصلت العمارة والمنازل بين بغداد وسر من رأى .

قال أحمد بن أبي الطاهر : أخذ الطول من الجانب الشرقي من بغداد الأمير الناصر لدين الله عند دخوله مدينة السلام فوجد مائتي حبل وخمسين حبلاً وعرضه مائتي حبل وخمسة أحبل ، تكون ستة وخمسين ألف جريب ومائتين وخمسين جريباً ، ووجد طول الجانب الغربي مائتين وخمسين حبلاً وعرضه خمسين حبلاً يكون ذلك سبعة عشر ألف جريب وخمسمائة جريب ، فجميع ذلك ثلاثة وسبعون ألف جريب وسبعمائة جريب وسبعون جريباً .

وحكى الهيثم بن عدي[1] أن المنصور لما جلس في قصره بباب الذهب أذن لرسل ملك الروم فدخلوا عليه فقال لرسول ملك الروم : هل ترى عيباً ؟ قال : نعم عيوباً ثلاثة ، قال : ما هي ؟ قال : النفس خضراء ولا خضرة عندك ، والحياة في الماء ولا ماء عندك ، وعدوّك مخالطك ومطلع على سرك ، قال : أما الماء فحسبي منه ما بلغ الشفة ، واما الخضرة فالجد خلقت لا للعب ، وأما السر فلا أبالي علم سري رعيتي أم ولدي وخاصتي ، فأمسك الرومي عن الكلام . ثم تعقب أبو جعفر الرأي فرأى أن القول ما قال ، فاتخذ العباسية وأجرى القناة من دجلة وأخرق السوق عن المدينة ، فلما فعل ذلك وجلس في قصره بالخلد نظر إلى التجار من البزازين والصيرفي والقصاب وطبقات السوقة فتمثل بهذين البيتين :

كما قال الحمار لسهم رامٍ
لقد جُمّعتَ من شتى لأمرِ
جمعت حديدة وجمعت نصلاً
ومن عقب البعير وريش نسر

ثم قال : يا ربيع إن هذه العامة تجمعها كلمة وترأسها السفلة ولا أرينك معرضاً عنها فإن اصلاحها يسير واصلاحها بعد افسادها عسير فاجمعها بالرهبة واملأ صدورها بالهيبة وما استطعت من رفق بها واحسان إليها فافعل .

وفي هذا الذي ذكرناه من أولية بغداد كفاية وهي أعظم مما قيل وأشهر حالاً مما ذكر فلنقتصر على هذا القدر . ثم إن دولة بني العباس استمرت بها من مبايعة السفّاح بالكوفة يوم الخميس لثلاث عشرة خلون من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة إلى أن ملكها الططر حين دخلوا العراق واستولوا على تلك الآفاق وقتلوا الخليفة المستعصم .

**البغيبغة** : [ على التصغير ، ضيعة وعين كانت لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم وقفها هي وعين أبي نيزر ، ونصّ كتاب الوقف : هذا ما تصدَّق به عبد الله علي أمير المؤمنين ][2] تصدّق بالضيعتين المعروفتين بعين أبي نيزر والبغيبغة على فقراء المدينة وابن السبيل ليقي

---

١ تاريخ بغداد ١ : ٧٨ .

٢ أول المادة سقط من ص ع ، وقد أكملته اعتماداً على ما ورد في معجم ما استعجم ١ : ٦٥٨ وياقوت ( بغيبغة ) ، والكامل للمبرد ٣ : ٢٠٦ – ٢٠٩ .

الله وجهه بهما حرَّ النار يوم القيامة ، لا تباعا ولا تورثا حتى يرثهما الله وهو خير الوارثين إلا أن يحتاج إليهما الحسن والحسين رضي الله عنهما فهما طِلْقٌ لهما ليس لأحد غيرهما . قال : فركب الحسين رضي الله عنه دَين فحمل إليه معاوية رضي الله عنه في عين أبي نيزر مائتي ألف دينار فأبى أن يبيعها وقال : إنما تصدق بهما أبي ليقي الله بهما وجهه حرَّ النار .

وفي حديث الزبير رضي الله عنه بين أن الحسين رضي الله عنه نحل البغيبغة ام كلثوم بنت عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما حين رغبها في نكاح ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر وقد خطبها معاوية رضي الله عنه على ابنه يزيد . فلم تزل هذه الضيعة بأيدي بني جعفر حتى صار الأمر إلى المأمون فعوضهم منها وردَّها إلى ما كانت عليه وقال : هذه وقف علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وقال موسى بن اسحاق بن عمارة : مررنا بالبغيبغة مع محمد ابن عبد الله بن حسن وهي عامرة فقال : أتعجبون لها والله لتموتنّ حتى لا يبقى فيها خضراء ثم لتعيشن ثم لتموتن ، قالوا : وكانت البغيبغة وغيقة وأذناب الصفراء مياهاً لبني غفار وبني ضمرة .

**البقيع**[1] : وهي بقيع الغرقد ، وهو مدفن أهل المدينة النبوية وفيه مدافن أكثر أهل المدينة ، وهناك قبر إبراهيم ابن النبي ﷺ وقبر الحسن بن علي رضي الله عنهما وهو يلي باب المدينة الذي في جهة الشرق الذي وراء دار عثمان بن عفّان رضي الله عنه وفيه يخرج إلى بقيع الغرقد هذا ، قال الأصمعي : قطعت غرقدات في هذا الموضع حين دفن فيه عثمان بن مظعون رضي الله عنه فسمي بقيع الغرقد لهذا ؛ وقال الخليل : البقيع من الأرض موضع فيه أروم شجر وبه سمّي بقيع الغرقد ، والغرقد شجر كان ينبت هناك . وكان الحسن ابن علي رضي الله عنهما أوصى أن يُدفن مع النبي ﷺ إلا أن يخاف أن يراق في ذلك محجم من دم ، فمنعه مروان حتى كادت الفتنة أن تقع وأبى الحسين رضي الله عنه إلا أن يدفن مع جده ﷺ فكلمه عبد الله بن جعفر والمسور بن مخرمة رضي الله عنهما فدفنه بالبقيع .

**بسطة**[2] : مدينة بالأندلس بالقرب من وادي آش ، وهي متوسطة المقدار حسنة الوضع عامرة آهلة حصينة ذات أسوار وبها تجارات وفعلة بضروب الصناعات وبينها وبين جيان ثلاث مراحل . وهي من كور جيان ، وشجر التوت فيها كثير وعلى قدر ذلك غلة الحرير ؛ والزيتون وسائر الثمار بها على مثل ذلك من الكثرة ، وأرضها عذاة كثيرة الريع ، وبها كانت طرز الوطاء البسطي من الديباج الذي لا يعلم له نظير . وببسطة بركة تعرف بالهوتة[1] لا يدرك لها قعر وماؤها على قامة من شفيرها وبها جبل يُعرف بجبل الكحل لا يزال ينشر منه كحل أسود يزيد بزيادة القمر وينقص بنقصانه لم يزل على ذلك من قديم الدهر . ومن بسطة إلى قوليه وهي آخر حوز جيان وأول أحواز تدمير ، قال البكري[2] جعلت بسطة مدينة مفردة من الجزء الرابع من قسمة قسطنطين ، وهي مشهورة بالمياه والبساتين ، وكان الأديب أبو الحسن علي بن محمد بن شفيع[3] البسطي يقول : لو طبعت على الزهد لحملني حسن بلدي على المجون والعشق والراحات ، وكان شاعر بسطة .

**بشام**[4] : مدينة باليمن تخرج من ذمار على قرى متصلة حتى تأتي مدينة بشام وهي المنزل ، وهي مدينة طيبة بها بيوت منقورة في صخرة طويلة طولها ثلثمائة ذراع في مثلها ثم تخرج منها فتنزل وادياً يقال له علان تقطعه حتى تأتي الجند .

**بست** : مدينة من أعمال سجستان منها أبو الفتح البستي الأديب وإياها عنى بعض الشعراء بقوله :

أكتّابَ بستٍ كم تناحركم على
كتابة بست وهي سخنة عينِ
وخفُّ حنينٍ دون ما تطلبونه
فكم بينكم في ذاك حَرْبُ حنين

**بسكرة**[5] : من بلاد الزاب بأرض المغرب ، وهي قاعدة تلك البلاد ، وهي كبيرة كثيرة النخل والزيتون وأصناف الثمار ، وعليها سور وخنادق وبها جامع ومساجد كثيرة وحمّامات وحواليها بساتين كثيرة ، وهي في غابة كبيرة مقدار ستة أميال ، فيها أجناس من

---

١ بعضه عن معجم ما استعجم ١ : ٢٦٥ .

٢ بعضه عن الادريسي ( د ) : ٢٠٢ ؛ بروفنسال : ٤٤ ، والترجمة : ٥٦

١ بروفنسال : بالقوبة .

٢ ومن بسطة ... البكري : لم يرد عند بروفنسال .

٣ ص : بن منيع .

٤ البكري (مخ) : ٦٧ ؛ ولعلها « شبام » .

٥ البكري : ٥٢ ، والاستبصار : ١٧٣ .